وابن جبير وجماعة من العلماء رضي الله عنهم وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشتغل بالكلام
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله
تعالى لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك
قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبداية المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا
الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل هذا تأنيسا له
صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فيحمله لاول حاله
بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا
وذكر نحو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل عليهما السلام فرفعت

رأى

١٢٢

رأسي فاذا جبريل عليه السلام على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان
قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام
الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر
ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى
عنها انى لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد منه شاعر او مجنون والفاظ يفهم
منها معنى الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء
الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها اوجه اليك من
يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل عليه السلام
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة رضي الله تعالى عنها ليتحقق صحة
نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها
لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله تعالى عنها ان تختبر الامر بذلك
وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)